المجلة الدولية للتنمية – المجلد التاسع العدد الاول (2020) : 41–49
International Journal of Development, Vol.9, No.(1) (2020) : 41-49
ISSN: 2314-5552 ISSN: 2314-5560 (Online)
www. jaid.journals.ekb.eg e-mail: ijd_fas@yahoo.com

الاكتئاب عند الأطفال في علاقته بإساءة معاملتهم (دراسة على عينة من الإناث في مرحلة الطفولة المتأخرة)

مي بنت صائل بن فوازالحارثي
كلية الآداب والعلوم الأنسانية- جامعة الملك عبدالعزيز-جدة–المملكة العربية السعودية
MaySail@outlook.com

تاريخ استلام البحث: 19 ابريل2020 ، تاريخ الموافقة على النشر: 28 يونيه 2020

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التباين في درجة الاكتئاب عند الأطفال حسب اختلاف مستوى الإساءة[مرتفعة – متوسطة – منخفضة]. وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي السببي الفارقي – الارتباطي؛ نظرًا لملائمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، وقامت الباحثة بإجراء الدراسة على عينة تم اختيارها بطريقة المصادفة Accidental sample مكونة من (348) من الأطفال الإناث في مرحلة الطفولة المتأخرة من بين طالبات المرحلة الابتدائية في مدينة جدة من الصفين الخامس والسادس الابتدائي بالعام الدراسي (2012-2013). وقد استخدمت الباحثة مقياس بيرلسون (Birleson) للاكتئاب عند الأطفال ، ومقياس الإساءة والإهمال للأطفال العاديين وغير العاديين وبعد التأكد من الصدق والثبات لأداتي الدراسة بإستخدام التحليل العاملي، وطريقة الاتساق الداخلي، وطريقة التجزئة النصفية، ومعامل ألفا كرونباخ وللتحقق من صحة الفروضاستخدمت الباحثة المتوسطات والانحرافات المعيارية والارباعيات (qurtiles)، وتحليل التباين أحادي الاتجاه (one way Analysis of varince)، واختبار شيفيه (Scheffe)، ومقياس قوة العلاقة في تحليل التباين (معامل ايبسلونEpsilon)، والتباين المفسّر (معامل أومجا Omega). وتبين من خلال الدراسة بأن درجة الاكتئاب عند الأطفال تختلف بإختلاف مستوى الإساءة [مرتفعة – متوسطة – منخفضة]. وتوصي الباحثة بتوجيه وإرشاد الآباء والأمهات من خلال إبراز الآثار النفسية التي تنجم عن إساءة معاملة الأطفال من خلال برامج أو دورات تدريبية في تنشئة الأطفال؛ حتى تكون مقوّمة للأب والأم لتجنب الإساءة، وتخصيص برامج تلفزيونية، وعقد ندوات تهدف إلى تعريف الأسرة السعودية بأساليب التنشئة السوية.

الكلمات الدالة: الاكتئاب ، الأطفال ،إساءة المعاملة ، مرحلة الطفولة المتأخرة.

المقدمة

الحياة الإنسانية سلسلة من الحلقات العمرية تتعاقب بانتظام ، وفق سنن محكمة ، منذ بدايتها وحتى نهايتها. وأول هذه الحلقات العمرية، بل أكثرها أهمية مرحلة الطفولة. وتنسب الطفولة في اشتقاقها إلى الطفل، أو إلى الصغير[1]. تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل النمائية التي تؤثر في نمو شخصية مستقبلية سوية، وهذا ما أكدته نظرية التحليل النفسي التي أشارت إلى أهمية رعاية الطفل في السنوات الأولى من العمر، حيث يتم فيها تشكيل شخصية الفرد وتكوين عاداته وميوله[2]. لذلك البيئة الأسرية والاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها الطفل لها أهمية كبيرة في تزويده بالخبرات اللازمة التي تساعده على أن يحيا طفولة سعيدة، وينعم بحياة آمنة خالية إلى حد كبير من المشكلات[3].

وبما أن الأسرة تعتبر الخلية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاكًا مباشرًا ومستمرًا في سنواته الأولى، فإن المناخ الأسري بما يتضمنه من أساليب متنوعة في معاملة الطفل والتي يتلقاها من قِبل والديه، سواء كانت هذه الأساليب سوية أو غير سوية فإنها تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في النمو النفسي والاجتماعي للطفل. ومما لا شك فيه أن النمو السليم للطفل والتربية الصحيحة تتوقفان على كفاءة من يتولى أمره بالرعاية، فالوالدان يعتبران من أهم المؤثرات الاجتماعية التي تلعب دورًا أساسيًا في تربية الطفل وتنشئته.

وإذا كانت الأسرة قد حظيت بهذا القدر من الأهمية، انطلاقًا من أهمية وخطورة الدور الذي تقوم به في تنشئة الأطفال، والذي يهدف إلى إعداد شخصية سوية قادرة على التوافق النفسي والاجتماعي، فلماذا إذن تخبرنا الوقائع بخروج بعض الأسر عن مقتضيات هذا الدور، والوصول إلى حد الإيذاء المتعمّد للأطفال على اختلاف صوره من عقاب بدني، إلى إحداث إصابات جسمية، إلى إهمال ونبذ ورفض وإثارة الألم النفسي، وعدم مراعاة حقوقه، والذي يؤثر تأثيرًا سلبيًا على التكوين الجسمي والنفسي والاجتماعي للأطفال. فالبعض قد يسيء معاملة الطفل، ولكن الإساءة التي تقع من قِبل الوالدين - وهما نفس الشخصين الذي يتجه إليهما الطفل للحماية - هي التي يكون لها أسوأ الأثر على نموه.

فالأساليب التي يستخدمها الوالدين في التعامل مع الطفل متنوعة ولها إنعكاساتها الإيجابية والسلبية، فإذا كانت هذه الأساليب المتبعة من قِبل الآباء بنّاءة Constructive - أي مصحوبة بالود والتفاهم - أدت إلى تنشئة أطفال يتمتعون

بالصحة النفسية[4]. وقد أظهر الأطفال المقبولين من قِبل والديهم سلوكًا إيجابيًا وكانوا أكثر تعاونًا واستقرارًا انفعاليًا، وأكثر سرورًا وحزمًا[5]. أما إذا كانت هذه الأساليب المتبعة هادمة Destructive - أي تثير مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمن في نفوس الأطفال - ترتب عليها اضطرابهم النفسي والاجتماعي [4]، حيث أكدت نظرية التحليل النفسي أن بعض الاضطرابات النفسية تنشأ من تجارب سلبية وإساءات مر بها الطفل، فتعرض الفرد إلى أي صدمة أو سوء في المعاملة في أي مرحلة من مراحل النمو الخمس التي حددها فرويد، تؤدي إلى معاناة الفرد من الاضطرابات النفسية والعقلية [6]. ويرى فرويد وأتباعه أن سلوك الشخص والاضطرابات النفسية والعقلية التي قد يعاني منها في مرحلة المراهقة والرشد، يعود معظمها إلى أساليب التربية الخاطئة والتي تعرّض لها خاصة في السنوات الخمس الأولى من حياته. كماأسفرت نتائج دراسة الصيّاد بأن هناك فروق بين الأطفال المتعرّضين للإساءة الوالدية وغير المتعرّضين في مستوى الاكتئاب في اتجاه الأطفال المتعرّضين للإساءة، كما يمكن التنبؤ بدرجة الاكتئاب لدى الأطفال من خلال التعرف على درجة الإساءة الوالدية لديهم[6] ، ويصبح السؤال هو ما مدى اتساق النتائج التي تأتي على هذا النحو باختلاف الثقافات والمجتمعات؟.

لقد حُظيت مشكلة إساءة معاملة الأطفال باهتمام دولي كبير عام (1962) عقب نشر مقالة طبية قدمها هنري كيمب Kempe [7] وزملائه تحت عنوان "أعراض الطفل المضروب battered child syndrome" في مجلة الرابطة الأمريكية الطبية والتي تصف سوء معاملة الطفل على أنها عبارة عن إلحاق الأذى والضرر، أو الإصابات الخطرة بالأطفال عن طريق الآباء، أو القائمين على رعايتهم، وغالبًا ما ينتج عن هذه الإصابات الكدمات والكسور، وعجز مستديم، وحتى حدوث وفيات، وعلى هذا يعد كيمب أول من أشار إلى لفظ إساءة معاملة الطفل، ومنذ ذلك الحين ازداد الاهتمام بدراسة إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم فاهتمت به الكثير من المنظمات والمؤسسات، والعديد من العلماء والباحثين في مختلف التخصصات[8] . وقد اشارت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في تقريرها السنوي التاسع لسنة 1433هـ – 2012م أن نسبة قضايا العنف ضد الطفل بلغت 24 ٪ [9]

كما عُني الإسلام كذلك بالطفل قبل تكوينه وولادته، فما تأكيد الزواج الصحيح القائم على المودة والرحمة والعلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة إلا حفاظًا على نسب الطفل، وحقوقه، وصحته النفسية، ووضعه في الأسرة والمجتمع. فقد كانت التربية قبل الإسلام تتبع أساليب الشدة والقسوة في تربية الأطفال ومعاملتهم، حيث كان الجلد منتشرًا والعقاب القاسي شائعًا. فضرب الرسول الكريم (ρ) المثل الأعلى في الرفق في تربية الأطفال، وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم، والعمل على تداركها وإفهام الأولاد نتيجتها. وهذا هو ما تنادي به النظريات الحديثة في مجال علم النفس التربوي من حسن استخدام أسلوب الإثابة والعقاب، وضرورة مناقشة الأطفال فيما أقدموا عليه من أفعال غير مستحبة وتقديم السلوك البديل لهم، بدلاً من معاقبتهم دون أن يعرفوا سببًا لذلك. ولم يقرّ النبي (ρ) الشدة والعنف في معاملة الأولاد، واعتبر الغلظة والجفاء في معاملة الأولاد نوعًا من فقد الرحمة من القلب، وهدّد المتصف بها بأنه عرضة لعدم حصوله على الرحمة من الله، حيث قال (ρ): "من لا يَرحم لا يُرحم" [10].

وفي ضوء ما تقدم يتضح بأن هناك توجيه سامٍ إلى الوالدين بالعناية بأطفالهما عناية كاملة تتسم بالحب والرفق بمعاملتهم. كما أُشير سابقًا إلى ما يمكن أن تسببه سوء معاملة الأطفال التي يستخدمها أحد الوالدين أو كلاهما على وجه الخصوص بطريقة متعمدة أو غير متعمدة من أضرار مختلفة على الطفل والتي تتدرج ما بين الإهمال إلى العقوبة. ومن خلال هذه الدراسة سوف يتم التعرف على علاقة التعرض لإساءة المعاملة بظهورأعراض الاكتئاب في مرحلة الطفولة المتأخرة عند الإناث في مجتمع له خصوصيته الثقافية في الرعاية والاهتمام والحرص على الأطفال عمومًا وعلى الإناث خاصة.

مشكلة الدراسة

تعد مشكلة إساءة معاملة الأطفال مشكلة عالمية تعاني منها العديد من المجتمعات الإنسانية، فهي قديمة وموجودة منذ العصر الجاهلي قبل الإسلام [7]. لكن هذه المشكلة لم تكن واضحة أو معترف بها في السابق كما هي عليه اليوم، حيث بدأت الكثير من المجتمعات تتحدث عن هذه المشكلة، وتبرز الإحصائيات التي تشير إلى حجم هذه الظاهرة، وتقوم بإجراء الدراسات والبحوث المتخصصة؛ للتعرف على أسبابها والعوامل المرتبطة بها وأثارها، بهدف إيجاد الحلول المناسبة للتعامل معها[11] .

والمجتمع السعودي ليس بعيد عن هذه المشكلة - حيث تناولت بعض الدراسات والإعلام المحلي السعودي في الآونة الأخيرة ظاهرة إيذاء الأطفال بصورة مكثفة وبمستويات مختلفة، وقد تكون مزعجة للحد البعيد، ومن ذلك على سبيل المثال ما أفادت به دراسة [12] والتي بينت أن الإيذاء الجسدي هو أكثر أنواع الإيذاء الذي يتعرض له الطفل حيث مثلت نسبة (91,5٪)، ويليها حالات الأطفال المتعرضين للإهمال بنسبة (87,3٪)، ثم حالات الإيذاء النفسي، ويليها الإيذاء الجنسي. وهذا يعد أحد المؤشرات الدالة على وجود هذه المشكلة، وذلك من شأنه أن يجعلنا نشعر بأننا نعيش في مجتمع أصبح فيه إيذاء الطفل والإساءة إليه بمستوياته المختلفة حقيقة ملموسة وواقع يهدد أمننا واستقرار مجتمعنا، حيث يؤدي به إلى اضطرابات نفسية خطيرة ومنها الاكتئاب. وذكر "اليوسف" إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة والإهمال تظهر لديهم الأعراض الاكتئابية، والانسحاب الاجتماعي، والعزلة الاجتماعية، والأفكار التدميرية والتفككية ومحاولات الانتحار. وأشارت دراسة سافرين وآخرون[13] Safren *et al.* بأن الأشخاص الذين تعرضوا لإساءة المعاملة الجسدية والجنسية في

الماضي أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب وانه يوجد ارتباط دال بين التعرض للإساءة النفسية في الطفولة وكل من الاكتئاب والسلوك الانتحاري أثناء الرشد[14] .

ويلاحظ من الدراسات السابقة أنها افتقدت تناول أو حتى الحديث عن مستويات الإيذاء في انعكاساتها على الاضطرابات أو الأمراض النفسية مثل الاكتئاب مما جعل الباحثة الحالية تهتم بالكشف عن تأثير مستويات الإيذاء [مرتفع - متوسط - منخفض]، ومن خلال هذا البحث سوف تتقصى الباحثة مشكلة الإساءة بمستوياتها المختلفة. ومن ثم تتلخص مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل الآتي:

- هل تختلف درجة الاكتئاب عند الأطفال باختلاف مستوى الإساءة [مرتفعة – متوسطة – منخفضة]؟ وما نسبة التباين في درجات الاكتئاب التي تُعزى لمستوى الإساءة في ضوء قوة العلاقة بين المتغيرين؟.

فرض الدراسة

لا تختلف درجة الاكتئاب عند الأطفال باختلاف مستوى الإساءة [مرتفعة – متوسطة – منخفضة].

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على الاختلاف في درجة الاكتئاب عند الأطفال حسب اختلاف مستوى الإساءة [مرتفعة – متوسطة – منخفضة]

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

إن الاهتمام بمشكلات وقضايا الطفولة تعتبر الخطوة الأساسية في كل عملية تنموية فالاهتمام بهذه المرحلة العمرية تعد من المؤشرات الهامة على تقدم أي مجتمع، حيث يقع على عاتق الطفل مستقبلاً مسؤولية بناء المجتمع وتقدمه، وشعوره بالاكتئاب من شأنه أن يدمّر صحته النفسية. فدراسة موضوع إساءة معاملة الأطفال في المملكة العربية السعودية له أهميته النظرية؛ لأنها توضح أنماط الإساءة السائدة، ومعدل انتشارها، والعوامل التي تؤدي إلى حدوثها، وإلقاء مزيد من الضوء على آثارهاالسلبية التي تلحق الضرر بالطفل مستقبلاً والتي قد يجهلها الكثير من الوالدين أو القائمين برعايته، مما يؤدي إلى زيادة الفهم لهذه المشكلة، وبالتالي يمكن التعامل مع الآثار الناتجة بموضوعية، وتطويرأساليب أكثر فاعلية للمواجهة.

الأهمية التطبيقية:

توعية الآباء والأمهات عبر برامج تعد مستقبلاً توجه إلى الآثار النفسية التي تنجم عن إساءة معاملة الأطفال وكيفية تجنبها باستخدام الأساليب السوية والصحيحة في تنشئة الأطفال وتربيتهم والتي بدورها تساهم في نموهم بشكل سوي، والتي تجعل منهم طاقة منتجة في المستقبل.

تفيد هذه النتائج المعالجين النفسيين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي على تصميم البرامج الإرشادية لأسر الأطفال، كما تساعد في تخطيط البرامج العلاجية والوقائية التي تهدف إلى رفع مستوى الصحة النفسية لدى الأطفال.

حدود الدراسة

1. **الحدود الموضوعية:** تتحدد بالموضوع الذي تناولته الدراسة "الاكتئاب عند الأطفال في علاقته بإساءة معاملتهم".
2. **الحدود البشرية:** اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على وحدة بشرية في الحصول على بياناتها، فقد اقتصرت الدراسة على (348) عينة من الإناث في مرحلة الطفولة المتأخرة واللاتي تتراوح أعمارهن ما بين (10 – 12) سنة، من بين تلميذات المرحلة الابتدائية بمدينة جدة من الصفين الخامس والسادس الابتدائي.
3. **الحدود المكانية:** تركزت الدراسة في بعض المدارس الحكومية الابتدائية في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في عدد من الأحياء المختلفة، حيث شملت العينة تقريبًا جميع المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية
4. **الحدود الزمانية:** تم تطبيق الدراسة في بداية الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي.

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، ونظرًا لأن للمنهج الوصفي التحليلي مداخل متعددة؛ استخدمت الباحثة مدخل المنهج السببي الفارقي، وذلك لمحاولة الكشف عن الأسباب المحتملة من وراء سلوك معين، بواسطة دراسة العلاقة السببية المحتملة بين الاكتئاب و سوء معاملة الطفل من خلال جمع معلومات عن السلوك المراد دراسته[15] .

أدوات الدراسة

استخدمت الباحثة في دراستها الحالية أداتين، وهي:

1. مقياس الإساءة والإهمال للأطفال العاديين وغير العاديين[16]
2. مقياس بيرلسون للاكتئاب عند الأطفالBirleson [17]

المعالجة الإحصائية

تم تطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

1. معامل ارتباط بيرسون "ر" (Pearson Correlation).
2. المتوسطات والانحرافات المعيارية والارباعيات
3. تحليل التباين أحادي الاتجاه.
4. معامل شيفيه.
5. مقياس قوة العلاقة في تحليل التباين (معامل ايبسلون).

$$\varepsilon = \sqrt{\frac{(f-1) \times df \quad Between \quad Groups}{[\quad f \times df \quad Between \quad Gourps \quad] + df \quad within}}$$

6. التباين المفسّر (معامل أومجا):

$$\hat{\omega}^2 = \frac{Sum \quad of \quad Squares \quad Between \quad Groups}{sum \quad of \quad squares \quad totals}$$

مفاهيم الدراسة

الاكتئاب

تعرّف الباحثة الاكتئاب إجرائيًا بأنه "زملة الأعراض المؤلمة والمحزنة التي يشعر بها الطفل، والتي تتضح من خلال وصفه لحالته المزاجية بالحزن العميق والمستمر، واليأس، والنظرة السوداوية للحياة، والرغبة الشديدة في البكاء، واضطرابات النوم، وهبوط في النشاط، والعجز عن إنجاز الأعمال، وفقد الشهية للطعام، وفقد متعة الحياة ولذتها، والميل إلى الانطواء، وبالتالي الشعور بالوحدة والملل" وذلك كما تقاس بالمقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

إساءة المعاملة

وتعرّف الباحثة إساءة معاملة الطفل إجرائيًا بأنه: "السلوك الذي يصدر من قِبل أحد الوالدين أو كلاهما تجاه الطفل من سن (10-12) سنة، والتي تتمثل في إهماله وإساءة معاملته جسديًا ونفسيًا والذي ينجم عنه أذى جسدي ونفسي" وذلك كما تقاس بالمقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

النتائج

" تختلف درجة الاكتئاب عند الأطفال باختلاف مستوى الإساءة (منخفضة – متوسطة – مرتفعة)".

أولاً: النتائج بخصوص الأب

بعد تحديد درجات الاكتئاب للأطفال باختلاف مستوى الإساءة من جانب الأب تم استخدام تحليل التباين، ويشير جدول (1) إلى نتائج تلك المعالجة:

جدول (1). دلالة الفروق في الاكتئاب باختلاف مستوى الإساءة من جانب الأب باستخدام تحليل التباين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	1011,87	2	505,94	30,67	0,01
داخل المجموعات	5691,06	345	16,50		
الكلي	6702,93	347			

يلاحظ من جدول تحليل التباين أن قيمة ف = 30,67 وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0,01)، مما يدل على وجود فروق في الاكتئاب باختلاف مستوى الإساءة من جانب الأب (منخفضة – متوسطة – مرتفعة)، ومن المفيد الآن تطبيق اختبار شيفيه لمعرفة في اتجاه أي فئة تعود هذه الفروق لمتوسطات الاكتئاب والذى تمثل نتائجه فى جدول (2).

جدول (2). اختبار شيفيه للمقارنات البعدية - الإساءة

مستوىالإساءة	المستوى المنخفض	المستوى المتوسط	المستوى المرتفع
المستوى المنخفض			
المستوى المتوسط	*1,75		
المستوى المرتفع	*4,65	*2,90	

* دالة عند مستوى دلالة 0,05

جدول (3). قيم متوسطات الاكتئاب باختلاف مستوى الإساءة

مستوى الإساءة	متوسط الاكتئاب	الانحراف المعياري للاكتئاب
المستوى المنخفض	7,53	3,67
المستوى المتوسط	9,28	3,94
المستوى المرتفع	12,19	4,70

ويلاحظ من جدول (2، 3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين منخفضي الإساءة ومتوسطي الإساءة في الاكتئاب في اتجاه متوسطي الإساءة، كما أن هناك فروقًا بين منخفضي الإساءة ومرتفعي الإساءة في اتجاه مرتفعي الإساءة، كما وجد فروق بين متوسطي الإساءة ومرتفعي الإساءة في اتجاه مرتفعي الإساءة، ومن خلال ما سبق يمكن أن تصل الباحثة إلى أنه تختلف درجة الاكتئاب عند الأطفال باختلاف مستوى الإساءة من جانب الأب (منخفضة – متوسطة – مرتفعة)، كما أن هناك علاقة بين هذين المتغيرين (درج الاكتئاب ومستوى الاساءة) حيث جاءت قيمة ايبسلون= 38٪، أي أن 15٪ من التباين في درجات الاكتئاب يعزى لمستوى الإساءة من جانب الأب. و النتائج توضح انه مع ارتفاع مستوى الإساءة عمومًا من جانب الأب لأطفاله الإناث ترتفع درجة الاكتئاب لديهن.

ثانيًا: النتائج بخصوص الأم

بعد تحديد درجات الاكتئاب للأطفال بإختلاف مستوى الإساءة من جانب الأم تم استخدام تحليل التباين ويشير جدول (4) إلى نتائج تلك المعالجة:

جدول (4). دلالة الفروق في الاكتئاب باختلاف مستوى الإساءة من جانب الأم باستخدام تحليل التباين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	686,03	2	343,02	19,67	0,01
داخل المجموعات	6016,90	345	17,44		
الكلي	6702,93	347			

يلاحظ من جدول تحليل التباين أن قيمة ف = 19,67 وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0,01)، مما يدل على وجود فروق في الاكتئاب باختلاف مستوى الإساءة من جانب الأم (منخفضة – متوسطة – مرتفعة)، ومن المفيد الآن تطبيق اختبار شيفيه لمعرفة في اتجاه أي فئة تعود هذه الفروق لمتوسطات الاكتئاب والنتائج ممثلة فى جدول (5).

جدول (5). اختبار شيفيه للمقارنات البعدية - الإساءة

مستوىالإساءة	المستوى المنخفض	المستوى المتوسط	المستوى المرتفع
المستوى المنخفض			
المستوى المتوسط	*1,40		
المستوى المرتفع	*3,79	*2,40	

* دالة عند مستوى دلالة 0,05

جدول (6). قيم متوسطات الاكتئاب باختلاف مستوى الإساءة

مستوىالإساءة	متوسط الاكتئاب	الانحراف المعياري للاكتئاب
المستوى المنخفض	7,94	4,16
المستوى المتوسط	9,34	3,95
المستوى المرتفع	11,74	4,59

ويلاحظ من جدول (5، 6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين منخفضي الإساءة ومتوسطي الإساءة في الاكتئاب في اتجاه متوسطي الإساءة، كما أن هناك فروقًا بين منخفضي الإساءة ومرتفعي الإساءة في اتجاه مرتفعي

الإساءة، كما وجد فروق بين متوسطي الإساءة ومرتفعي الإساءة في اتجاه مرتفعي الإساءة، ومن خلال ما سبق يمكن أن تصل الباحثة إلى أنه تختلف درجة الاكتئاب عند الأطفال باختلاف مستوى الإساءة من جانب الأم (منخفضة – متوسطة – مرتفعة)، كما أن هناك علاقة بين هذين المتغيرين حيث جاءت قيمة ايبسلون= 31٪، أي أن 10٪ من التباين في درجات الاكتئاب يعزى لمستوى الإساءة من جانب الأم. ويمكننا أن نصل إلى انه مع ارتفاع مستوى الإساءة عمومًا من جانب الأم لأطفالها الإناث ترتفع درجة الاكتئاب لديهن.

المناقشة

أشارت نتيجة الفرض إلى ما يلي:

"تختلف درجة الاكتئاب عند الأطفال باختلاف مستوى الإساءة (منخفضة – متوسطة – مرتفعة)".

وتتفق النتيجة التي آلت إليها الدراسة الحالية مع النتائج التي أشارت إليها دراسة كوفمان (Kaufman) [18] والتي أظهرت نتائجها بأن 18٪ من الأطفال المساء إليهم يعانون من اكتئاب رئيسي، و 25٪ من هؤلاء الأطفال انطبق عليهم معايير الاكتئاب الجزئي. كما تتفق مع نتائج دراسة البقور [19] التي أشارت إلى أن الأطفال المساء معاملتهم أكثر قلقًا واكتئابًا، وأدنى تقديرًا لذواتهم، وأدنى تحصيلاً مقارنَة بالأطفال غير المساء إليهم. ودراسة محمود وصابر [20] التي أظهرت بأن الأطفال المساء معاملتهم يعانون من اضطراب الحالة المزاجية منها (الاكتئاب)، كما أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين الأطفال العاديين والمساء معاملتهم في أبعاد الحالة المزاجية منها (الاكتئاب) في اتجاه الأطفال المساء معاملتهم. تتف ايضا مع نتائج دراسة السروري [21] التي أظهرت بأن هناك فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات الأطفال المساء إليهم ومتوسطات الأطفال غير المساء إليهم في الاكتئاب في اتجاه الأطفال المساء إليهم. وكذلك مع نتائج دراسة القيسي[22] التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المساء إليهم والأطفال غير المساء إليهم في المشكلات النفسية منها (الاكتئاب) في اتجاه الأطفال المساء إليهم. كما أشارت إلى وجود معاملات ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المشكلات النفسية والإساءة. ودراسة جاي كوكس وآخرون (Jaycox*et al.*)[23] التي أظهرت أن 16٪ من الأطفال المساء إليهم أظهروا أعراضًا اكتئابية، كما أن الإناث أظهرن مستويات مرتفعة من الأعراض الاكتئابية. وكذلك أظهرت نتائج دراسة ديونودي[24](Dinwiddie) بعض الخصائص للأطفال المساء إليهم، مثل: الرتابة المتزايدة في حياتهم، واضطرابات متعددة في الشخصية والسلوك الاجتماعي، والاكتئاب.ودراسة ميلنروكراوتش (Milner & Crouch[25]) والتي أوضحت نتائجها بأن الأطفال المساء إليهم يظهرون عددًا من المصاعب السلوكية والعاطفية، تشمل: القلق، الاكتئاب، اضطراب النوم، تقدير منخفض للذات، نشاط مفرط، عدائية مفرطة، عدم الطاعة، كما أن هناك علاقة مباشرة بين حدة الإساءة التي يتعرض لها الطفل (يتلقاها أو يشاهدها) ودرجة سوء تكيفه، بمعنى أن زيادة حدة الإساءة التي يتلقاها أو يشاهدها الطفل ترتبط بمستويات أعلى من خلل الأداء السلوكي والعاطفي. ودراسة الشوربجي [26] التي أظهرت وجود علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين إساءة معاملة أطفال الشوارع من الجنسين وبين الاكتئاب. ودراسة البشر[27] التي أكدت وجود ارتباط موجب بين التعرض للإساءة في الطفولة والاكتئاب، كما أشارت إلى أن التعرض للإساءة في مرحلة الطفولة منبئًا لحدوث مشكلات نفسية في مرحلة الرشد كالاكتئاب. ودراسة مسحر [2] التي أشارت إلى وجود ارتباط موجب بين التعرض لإساءة المعاملة المدركة من طالبات المرحلة الجامعية في مرحلة الطفولة وأعراض الاكتئاب لديهن في مرحلة الرشد. واتفقت الدراسة الحالية جزئيًا على الرغم من أن عينة الباحثة لم تشمل فئة من ذوي الإعاقة العقلية مع دراسة أحمد [28] والتي أشارت إلى وجود فروق بين الأطفال المعاقين ذهنيًا المساء إليهم وغير المساء إليهم في الاضطرابات النفسية منها (الاكتئاب) في اتجاه الأطفال المساء إليهم.

وبناء على نتيجة الفرض ترى الباحثة أن درجة الاكتئاب تختلف باختلاف مستوى الإساءة (منخفضة – متوسطة– مرتفعة) وهذا يعني بأنه كلما زادت درجة تعرّض الطفل للإساءة بشكل عام من قِبل والديه زادت درجة احتمالية إصابته بالاكتئاب. فارتفاع مستوى استخدام الوالدين للأساليب القاسية - من إساءة جسدية ونفسية، والأسلوب القائم على الإهمال بما تتضمنه من مظاهر متعددة في تعاملهما مع الطفل، يؤدي إلى تدمير البناء النفسي للطفل حيث أنه يشعر بالتوتر، والقلق، والخوف الدائم، وعدم الشعور بالأمان، والهدوء والاستقرار النفسي، كما يعاني من انخفاض في تقدير الذات، وتكون النتيجة نقص في الثقةبالنفس والكفاءة الشخصية والتي تؤدي بدورها إلى أداء محدود في كل مجالات الحياة، ومن ثم اللجوء إلى العزلة حيث يقطع صلته بالآخرين ولا يشارك في النشاطات الجماعية، وبالتالي يفقد قدرته على التعامل الإيجابي مع المجتمع، وذلك كله يزيد من شعوره بالاكتئاب.

وأشار اليوسف[14] إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة والإهمال يعانون كثيرًا من المشكلات النفسية، مثل: الكوابيس المتكررة والقلق ومستويات مرتفعة من الغضب والعدوان، والشعور بالذنب والخزي؛ لكونهم أصبحوا ضحايا للإساءة، كما تظهر لديهم المخاوف المرضية بشكل مفاجئ كالخوف من الظلام، ويعانون من الأعراض السيكوسوماتية والتي تتضمن ألم في المعدة والصداع وغيرها من الأعراض، كما يعانونالخوف الشديد من الراشدين الذين مارسوا الإساءة ضدهم، كما تظهر لديهم أيضًا أعراض عدة، مثل: انخفاض تقدير الذات، والشعور بالعجز، وعدم الاستحقاق، وضعف الثقة بالنفس، وتكوين صورة سلبية عن الذات تبدأ في الطفولة وتستمر مع الطفل الضحية طوال حياته، كما يوجد لدى هؤلاء الأطفال اضطراب في الشعور بالهوية، وكراهية الذات، والتقليل من شأنها، علاوة على ذلك تظهر لديهم الأعراض الاكتئابية والانسحاب الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وأفكار تدميرية وتفككيه ومحاولات الانتحار، فضلاً عن وجود

معارف مشوهة، مثل المبالغة في إدراك الخطر والتفكير غير المنطقي، وتتكّون لديهم صور عقلية غير دقيقة عن العالم الخارجي، ويكون لديهم صعوبة في التفكير وحل المشكلات الاجتماعية، فالإساءة تؤثر سلبًا على الجوانب المعرفية للطفل، كما أنها تمنع الطفل من بناء علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين .

و ترى الباحثة بأن الإساءة التي يتعرّض لها الطفل من قِبل والديه والتي يزيد الاحتمال إلى إصابته بالاكتئاب قد تكون نتيجة لعدة أسباب فربما كانت ناتجة عن خبرات مؤلمة تعرّض لها إحدى الوالدين أو كلاهما في مرحلة الطفولة، وهذا ما أكده كالفين حيث يرى بأن المشاعر السلبية التي تتكّون لدى الطفل والناتجة عن الإساءة يرجع مصدرها إلى أن الوالدين أنفسهم قدمروا بخبرات إساءة في طفولتهم، فتقوم ميكانيزمات الدفاعية بعملها في كبت هذه الخبرات ومن ثم إسقاطها على الطفل وهذ يتفق مع السروري[21] ، وأيضًا ربما تعود إلى الخصائص الشخصية للوالدين، وهذا ما أشار إليه حسين[7] بأن الآباء والأمهات المسيئين والمهملين لأطفالهم يتصفون ببعض الخصائص الشخصية والسلوكية التي ارتبطت في كثيرمنالدراساتبانتهاكالأطفالوإهمالهم حيث أن لديهم نقص في تقدير الذات والكفاءة الشخصية، وانخفاض مستوى الذكاء، والاندفاعية والعزلة الاجتماعية، ويعانون أيضًا من اضطرابات نفسية شديدة، مثل: الاكتئاب الحاد، والقلق، ونقص في إشباع الحاجات الانفعالية لديهم، مثل: الدفء والحب والتقدير، ومن ثم يصبحون غير قادرين على منح هذه المشاعر لأطفالهم، كما يُضاف لذلك القدرة المتدنية على ضبط الذات والانفعالات والتحكم فيها، ومن ثم يكونون عرضة للهياج والثوران حيث أن العجز عن السيطرة على مشاعر الغضب والتعبير عنها بشكل صحيح تدفع الكثير من الآباء للاعتداء على أطفالهم.وقد ترجع أيضًا إلى الخصائص الشخصية للطفل والخصائص الاجتماعية والأسرية والمجتمعية التي بدورها تُصعّد من الإساءة ضد الطفل في الإسرة.

توصيات الدراسة:

توصي الباحثة في ضوء دراسة هذه الظاهرة ونتائجها التي توصلت إليها بمجموعة من التوصيات منها:

1. يجب على الجهات المختصة بشؤون صحة الطفل وحقوقه في المملكة العربية السعودية أن تقدم توعية أولية للأم والأب مباشرة بعد أول مولود من قبل المختصين، تشمل معلومات عن كيفية التعامل مع الطفل ومراحل نموه وما تتطلبه كل مرحلة من نمط خاص في تنشئة الطفل،كما يجب أن تشمل التوعية معلومات عن النمو العاطفي والاجتماعي للطفل، وتأثير إساءة معاملة الوالدين على هذين الجانبين.
2. تخصيص برامج تلفزيونية تهدف إلى تعريف الأسرة السعودية بأساليب التربية السليمة ومخاطر الإساءة للطفل بكل أنماطها الجسدية والنفسية والإهمال؛ للحد من انتشار إساءة معاملة الأطفال.
3. سن قوانين صارمة تنفذ في حق كل من يقوم بإساءة معاملة الأطفال سواء في داخل المنزل أو خارجه.
4. إنشاء مراكز في المملكة العربية السعودية خاصة برعاية الطفل المتعرض للإساءة والإهمال من قِبل أسرته، ومن خلالها يتم إبعاد الطفل عن مصدر الإساءة للبدء بالمرحلة العلاجية، وخاصة الاكتئاب في مرحلة الطفولة المتأخرة- التي يودّعها الطفل مع عمر 12سنة - وهو على مشارف أخطر هي مرحلة البلوغ والمراهقة التي يرتفع فيها الاكتئاب خصوصًا عند الإناث. وتتكون هذه المراكز من المتخصين المتمرسين في المجال الإرشادي والعلاجي، ويتم فيها تقديم خطوات علاجية عبر أنشطة وبرامج ترفيهية وتنموية، كما يتم فيها تعليم الطفل مهارات الدفاع عن النفس وخاصة مع الغرباء.
5. إنشاء مراكز في المملكة العربية السعودية متخصصة في تقديم الخدمات الإرشادية والتثقيفية عمومًا، ولأساليب توجيه ومعاملة الأطفال خصوصًا، وذلك للأسر التي تحتاج لذلك والتي من خلالها يتم تطوير أدائهم في رعاية أطفالهم، وبالتالي التمكن من تقديم الرعاية المناسبة التي لا تتجاوز على البناء النفسي للأطفال.
6. توفير وتفعيل الخط الساخن لاستقبال الشكاوى الخاصة بإساءة المعاملة، تسمح للأطفال بتقديم شكواهم، على أن يعلن عن هذا الخط في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، حيث يتولى الأمر أشخاص متخصصون في مجال التربية وعلم النفس، مما يساعد على ردع المتجاوزين أو غير الواعيين بأساليب معاملتهم، ومن ثم تفادي الكثير من الآثار النفسية والجسدية الناتجة عن إساءة المعاملة.
7. نشر ثقافة المستويات الكافية غير الضاغطة للمعاملة الوالدية التي لا تؤدي إلى الوصول بالطفل إلى حد الاكتئاب.

المراجع

1 - بوقري، مي كامل (1429) إساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية (11-12) بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

2 - مسحر، ماجدة أحمد (2007) إساءة المعاملة في مرحلة الطفولة كما تدركها طالبات الجامعة وعلاقتها بأعراض الاكتئاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود - كلية التربية, الرياض.

3 - مخيمر، هشام محمد (2004) خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة، دراسات تربوية وإجتماعية، المجلد العاشر، العدد 2: 369 – 417.
4 - الدويك، نجاح أحمد (2008) أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية – كلية التربية، غزة.
5 - الشافعي، سهير إبراهيم (2011) العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية السوية وبين التوافق النفسي والاجتماعي لدى المراهقات، التربية (جامعة الأزهر)، المجلد الثالث، العدد 145: 119 - 145.
6 - الصيّاد، حنان محمد (2005) الإساءة الوالدية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى الطفل، دراسة ميدانية - إكلينيكية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة - كلية الآداب، القاهرة.
7 - حسين، طه عبدالعظيم (2008) إساءة معاملة الأطفال: النظرية والعلاج، ط1، عمّان: دار الفكر.
8- Kempe, C.H. ; Silverman, F.N..; Brandt F. Steele,B.F. ;Droegemueller, W. and Silver, H.K. (1962). The Battered-Child Syndrome. JAMA. 1962;181(1):17-24. doi:10.1001/jama.1962.03050270019004
9 - الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان (2012). التقرير السنوي التاسع للجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الرياض: الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان.
10 -الناشف، هدى محمود (2007). الأسرة وتربية الطفل، ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
11 -حورية، ولديحي (2008). خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة وعلاقتهاباضطراب الشخصية الحدية لدى عينة من طلاب الجامعة: دراسة ميدانية على عينةغير إكلينيكية، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، المجلد الثامن عشر، العدد 76: 86 – 124.
12 -آل سعود، منيرة عبدالرحمن (2005). إيذاء الأطفال: أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له، ط 1، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
13- Safren, S.; Gershuny, B.; Marzol, P.; Otto, M. and Pollack, M. (2002). History of Childhood Abuse in Panic Disorder, Social Phobia, and Generalized Anxiety Disorder, Journal of Nervous & Mental Disease,Vol.190: 453-456.
14 -اليوسف، عبدالله أحمد (2010). العنف الأسري: دراسة منهجية في المسببات والنتائج والحلول، ط 1، بيروت: دار الحجة البيضاء.
15 -العساف، صالح حمد (2006). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط4، الرياض: مكتبة العبيكان.
16 -أمال عبد السميع باظه (2005). مقياس الإساءة والإهمال للأطفال العاديين وغير العاديين على البيئة الجزائرية. مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد الخامس العدد الثانى صفحات: 289-314.
17 -عبد العزيز موسى ثابت (2013). ترجمة مقياس بيرلسون للاكتئاب عند الأطفال .موقع سلسلة عالم للمعرفة https://psycho.sudanforums.net/t1948-topic
18- Kaufman, J. (1991) Depressive disorders in maltreated children, Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, Vol. 30: 257-65.
19 -البقور، خولة عبدالكريم (2002). القلق والاكتئاب وتقدير الذات والتحصيل الأكاديمي لدى الأطفال الذين تعرضوا لإساءة المعاملة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
20 -محمود، آمان وصابر، سامية (2003). مركزية الذات ودرجة الضبط الحالة المزاجية لدى الأطفال المساء معاملتهم، مجلة الطفولة العربية، المجلد الرابع، العدد 15: 36-70.
21 -السروري، نبيلة عبدالرقيب (2004). الاضطرابات النفسية لدى الأطفال المساء إليهم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
22 -القيسي، لمَا ماجد (2006). إساءة معاملة الطفل وعلاقتها بالمشكلات النفسية لديه، وبالتكيف الزواجي لدى الوالدين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان.
23- Jaycox, L.; Stein, B.; Kataoka, S.; Wong, M.; Fink, A.; Escudero, P. and Zaragoza, C. (2002). Violence exposure, posttraumatic stress disorder, and depressive symptoms among recent immigrant school children, Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, Vol. 41: 1104- 1110.
24- Dinwiddie, S. and Bucholz, K. (1993). Psychiatric diagnoses of self-reported child abusers, International Journal of Child Abuse and Neglect,Vol. 17: 465 – 476.
25- Milner, J. and Crouch, J. (1999). Child Physical Abuse, Theory and Research: In Hampton, R.: Family Violence: Prevention and Treatment, 2nd Edition, California, Sage Publications Inc., ISSUES In Children's and Families' Lives, Vol.1: 36 – 39.

26 -الشوربجي، نبيلة عباس (2010). إساءة معاملة أطفال الشوارع وعلاقتها بالاكتئاب، دراسات نفسية، المجلد العشرون، العدد 4: 691- 716.
27 -البشر، سعاد عبدالله (2005). التعرض للإساءة في الطفولة وعلاقته بالقلق والاكتئاب واضطراب الشخصية الحدية في الرشد، دراسات نفسية، المجلد الخامس عشر، العدد3: 399- 419.
28 -أحمد، فايزة إبراهيم (2010). أبعاد الإساءة وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى عينة من الأطفال المعاقين ذهنياً، المؤتمر السنوي الخامس عشر، المجلد الثاني، القاهرة: مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

Children depression in its relation with abuse treatment-study on female sample in late childhood

May Sail Fawaz Al-Harthi and Prof. Zakaria A. AlsherpeniAhmed
Faculty of Art and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

ABSTRACT

The objective of this study is to identify depression variance in children according to the difference of the level of child abuse treatment (high –moderate – low). The researcher has adopted in this study the descriptive causal variance - relational method as it suits the nature and the objectives of the study. The researcher conducted a study on a sample selected accidently of (348) female children in their late childhood at class 5 and six in Jeddah Elementary schools (For the year 2012/2013). For depression measurement, the researcher relied on Birleson Depression Self-rating Scale for Children as well as parents abuse treatment and neglect Scale for Normal and abnormal Children. After verification of validity and reliability of the study tools, depending on factor analysis, content validity, split half method and Cronbach's Alpha method, the researcher examined the hypothesis by means, standard deviations, qurtiles and one way analysis of variance, Scheffe test, measurement of the strength of relationship in analysis of variance (Epsilon coefficient) and the explained variance (Omega coefficient). The study reveals that Depression degree in children varies according to difference in the level abuse treatment (High – moderate – low). The researcher recommends that parents should be made aware of the psychological adverse effect of abuse treatment on children through media programs or training courses that show correct methods of children up growing in order to avoid abuse treatment. TV programs and seminars should be held to eliminate Saudi families about the best ways for children upbringing or socialization.